فن الذوق (الإتيكيت)

في الإسلام

بقلم

علي القاضي



الطبعة الأولي
١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

مقدمة

تشيع في المجتمعات العربية في العصر الحاضر كلمة (الإتيكيت) ؛ فيقولون هذا من الإتيكيت وهذا ليس من الإتيكيت، ويقصدون بهذا اللفظ (الذوق) وسبب استخدام هذا اللفظ الأجنبي الغزو الثقافي الذي جعلنا نأخذ بألفاظ الغرب وأساليب استخدامها في الحياة من غير تفكير سليم .

وقد دخل الغزو الثقافي إلى درجة أننا أصبحنا نسير على منهج الغرب لا في استخدام الألفاظ فقط ولكن في المعنى الذي تقصده بالمفهوم الغربي، مع أن المجتمع الغربي يختلف اختلافا كاملا عن المجتمع الإسلامي لأن الغرب يأخذ تعاليمه من العادات والتقاليد أو من الحضارات السابقة كالحضارة الإغريقية القديمة والحضارة الرومانية القديمة ؛ ونحن نأخذ عن الإسلام .

وقد رأيت أن أبين فن الذوق في الإسلام والذي يشمل :

- فن الذوق في التعامل مع الخالق سبحانه وتعالى الذي يجعلنا نسير على الطريق المستقيم فيرضى الله عنا ويسعدنا في الدنيا والآخرة .
- فن الذوق في التعامل مع رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته والذي يكون في إتباع سنته والسير على نهجه فيفخر بنا يوم القيامة ويشفع لنا عند خالقنا ونكون معه في الفردوس الأعلى من الجنة إن شاء الله تعالى .
- وفن الذوق في التعامل مع أفراد الأسرة الصغيرة والعائلة الكبيرة والجيران والمجتمع الصغير والمجتمع الكبير والمجتمعات العالمية، وأثر ذلك في الأفراد والجماعات والإحساس بالراحة النفسية والهدوء القلبي والسعادة، وهذه أمنية كل فرد من الأفراد وكل جماعة من الجماعات .

وعلينا أن نبدأ صفحة جديدة في حياتنا بان نطبق فن الذوق من المفهوم الإسلامي في كل نواحي الحياة مع الخالق سبحانه وتعالى ومع رسوله ﷺ ومع كل أفراد المجتمع ومع المجتمعات الأخرى حتى نرضى عن أنفسنا ويرضى الله عنا في الدنيا والآخرة .

ولمثل هذا فليعمل العاملون.

علي القاضي

فن الذوق مع الخالق سبحانه وتعالى

إن الذوق مع الخالق سبحانه وتعالى يكون بالالتزام الكامل بمنهجه سبحانه وتعالى فكل شيء يفعله المؤمن يكون مطابقاً لأوامر الله تعالى ونواهيه ويكون هدفه كما جاء في الآية الكريمة {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝} (الأنعام: ١٦٢- ١٦٣)، وأن يلتزم بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: ١٠٢- ١٠٣).

ومن الصفات التي يحبها الله سبحانه وتعالى في عباده ما ظهر في الآيات العشر الأولى من سورة المؤمنون وتبدأ بقوله تعالى : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝}، والآيات الأخيرة في سورة الفرقان والتي تبدأ من قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝}، والآيات التي وردت في سورة آل عمران والتي تبدأ من قوله تعالى: {۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ }، والآيات التي وردت في سورة لقمان والتي تظهر في نصيحة لقمان لابنه وهو يعظه والتي تبدأ من قوله تعالى: { وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ }.

وبذلك يكون المؤمن في رعاية الله تعالى وعنايته الكاملة ويحس المؤمن بالسعادة الكاملة والطمأنينة والرضا بكل شيء في هذه الحياة ويكون في رعاية الخالق سبحانه وتعالى بعد أن يخرجه من الظلمات إلى النور .

ولكن من الملاحظ أن بعض الناس لا يتعاملون بالذوق مع خالقهم سبحانه وتعالى مثل إبليس وفرعون وقارون وبنو إسرائيل وبعض النصارى ... وهكذا

وقد رأيت أن أبين ذلك حتى يعرف المسلمون فن الذوق مع خالقهم ومع رسولهم ومع أنفسهم ومع أسرهم ومع جيرانهم ومع المجتمع كله بل والمجتمعات كلها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

إبليس مع الله تعالى

أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن يسجدوا له فامتثلوا فورا لأوامره، ولكن إبليس أبى واستكبر ورأى أنه أفضل من آدم لأن الله خلقه من نار وخلق آدم من طين ولذلك فإنه لم يكن عنده شيء من الذوق في مخاطبة خالقه وكأنه يقول لخالقه ورازقه ومحاسبة أنك أخطأت في ذلك وسجل الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن الكريم في عديد من الآيات ومنها في سورة (ص) : { إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن

تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ } (ص:٧١-٧٨)، ولم يكتف إبليس بذلك بل إنه تمادى في قلة الذوق مع خالقه فقال: { قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ } (ص:٧٩-٨٥).

مدعي الألوهية:

التقى إبراهيم عليه السلام بأحد الملوك المتكبرين المتغطرسين، فقال له إبراهيم عليه السلام ربي الذي يحي ويميت، فقال الملك المتكبر المتغطرس: أنا أحي وأميت – وهو يقصد بذلك أنه إذا حكم على رجل بالإعدام ثم نفذه فيه فقد أماته وإذا لم ينفذ فيه حكم الإعدام فقد أحياه- فجاء له إبراهيم عليه السلام بموقف آخر فقال له : إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الملك الكافر ولم يستطع أن يقول شيئا، ويسجل القرآن الكريم هذا الموقف في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ } (البقرة: ٢٥٨).

قارون :

قارون كان من قوم موسى وقد آتاه الله سبحانه وتعالى من الكنوز ما إن مفاتحه

لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وقد نصحه قومه بأن لا يغتر بما له من أموال لأن الله تعالى هو الذي اعطاها له والله لا يحب الفرحين المتكبرين، وقالوا له إعمل صالحا حتى يجزيك الله خير الجزاء ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض لأن الله لا يحب المفسدين، فما كان جوابه إلا أن قال في غطرسة وكبرياء وبعد عن الذوق مع خالقه : إنما أوتيته على علم عندي، ونسي أن الله قد اهلك من قبله من القرون ممن هم أشد منه قوة وأكثر جمعا .

وحين خرج على قومه في زينته وجنده انبهر منه الذين يريدون الحياة الدنيا وتمنوا لو كانوا مثله في حظ عظيم، وعندئذ خسف الله تعالى به وبداره الأرض ولم يجد له من ينصره من دون الله، وعندئذ أصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ما هذا الذي حدث؟ وعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويمنعه ممن يشاء وأحسوا بأن الله منَّ عليهم ولم يخسف بهم الأرض كما فعل مع قارون، وأدركوا أن الكافرين لا يفلحون ونزل قوله تعالى في ذلك ، { ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾} (القصص:٧٦-٨٢).

بنو إسرائيل:

لم يكن لبني إسرائيل أي لون من ألوان الذوق مع الخالق سبحانه وتعالى فما بالهم مع البشر على امتداد الزمان المكان، لقد قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء إلى هذا الحد كان بعدهم عن الذوق مع خالقهم ورازقهم، فرد الله تعالى عليهم بأن ما قالوه بهتان وزور وأن الله سيكتب ذلك وسيحاسبهم على ما قالوا، يقول الله تعالى: { لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ }(آل عمران:١٨١-١٨٢) .

وقال اليهود أيضا عن الخالق سبحانه وتعالى إن يد الله مغلولة، فرد عليهم بقوله غلت أيديهم وزاد عليهم ولعنوا بما قالوا وزاد بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وسيزيدون في كفرهم وطغيانهم، وقد ألقى الله تعالى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وكلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله وهم يسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين، يقول الله تعالى في ذلك: { وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ

ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ } (المائدة:٦٤) .

ويسجل القرآن الكريم موقفا آخر لليهود مع خالقهم فقد أخذ الله ميثاقهم ورفع فوقهم الطور وقال لهم خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا، فما كان منهم إلا أن قالوا : سمعنا وعصينا، ترى هل هذا دليل على إيمانهم؟، يقول الله تعالى: { وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ } (البقرة:٩٣-٩٥) .

ويسجل القرآن الكريم لهم موقفا آخر يدل على قلة الذوق مع خالقهم ومع أنبيائهم، فقد أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل وأرسل إليهم الرسل ولكنهم تركوا هذا كله وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون، ومن الذين قتلوهم زكريا ويحي عليهم السلام وظنوا أن ما فعلوه لن يكون فيه عذاب لهم على ما فعلوه فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ومع ذلك فإن الله تعالى تاب عليهم، ومع ذلك فإنهم عموا وصموا مرة أخرى والله تعالى بصير بما يعملون، يقول الله تعالى: { لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ } (المائدة:٧٠-٧١) .

ويسجل القرآن الكريم على اليهود مواقف كثيرة ابتعدوا فيها عن الذوق مع أنبيائهم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ } (البقرة:٢٤٦).

ومرة أخرى يسجل عليهم قلة الذوق مع الله تعالى ومع نبيهم وذلك في قوله تعالى: { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ } (البقرة:٢٤٧) .

موسى عليه السلام :

كان حريصا على قومه وكان ينصحهم دائما، ومن نصائحه التي نصحها لهم : { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ } (المائدة:٢٠).

ثم طلب منهم أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وقال لهم لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، قال الله تعالى : { يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ } (المائدة:٢١)، فما كان منهم إلا أن أظهروا جبنهم وخوفهم من أعدائهم وعدم

ثقتهم في حالتهم فقالوا له: { قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ } (المائدة:٢٢-٢٤)، ومن قلة الذوق أن يقولوا أنت وربك مع أن الله ربهم وخالقهم ورازقهم، فقال موسى عليه السلام { قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ } (المائدة:٢٥) فأجابه الله سبحانه وتعالى بقوله { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ } (المائدة:٢٦).

وقد حذر الله سبحانه وتعالى نبيه من اليهود ومن كذبهم وتحريفهم للكلام فهم سمّاعون للكذب وهم أكالون للسحت، وقال لهم : فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، وقال له : وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، ومع ذلك فإنهم يتولون عن حكم الله ويحكمون بأهوائهم ولذلك فهم ليسوا من المؤمنين، يقول اله تعالى: { ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى

ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾} (المائدة:٤١-٤٣) .

وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم عرفنا بحقيقة اليهود وأساليبهم مع خالقهم سبحانه وتعالى ومع نبيهم عليه السلام ومع بعضهم – حتى لا نتعجب من أي سلوك يسلكونه معنا في فلسطين وفي لبنان وفي داخل بلاد المسلمين بل وفي سائر بلاد العالم- كما يتبين لنا حقيقة النصارى وسلوكهم في شتى نواحي الحياة .

مع أن فن الذوق مع الخالق سبحانه وتعالى يعني الاستسلام الكامل له والخضوع الكامل لأوامره والالتزام الكامل بمنهجه ظاهره وباطنه وتحقيق قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾} (الأنعام:١٦٢) .

وبذلك يكون المؤمن متمسكا بتعاليم الإسلام ويكون أمينا مع خالقه ومع نبيه ومع نفسه ومع أسرته ومع مجتمعه ومع الناس جميعا إلى جانب الصبر الجميل والرضا بما قسم الله تعالى له .

وإلى جانب الحياء من الله حق الحياء وفعل الخيرات وترك المنكرات أيا كان نوعها ولا بد من التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ولا بد من البعد عن التواكل وعن عدم الأخذ بالأسباب ثم طلب النصر من الله تعالى .

وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونه لا يشركون به شيئا.

وإذا حقق المؤمنون ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يعطيهم الوسام الإلهي الذي يظهر في قوله تعالى: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ } (آل عمران: ١١٠) .

وفي غطرسة وكبرياء قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات مع أنهم لم يتخذوا عند الله عهدا والله لا يخلف وعده أم أنهم قالوا على الله ما لا يعلمون، وبين لهم القرآن الكريم بعد ذلك أن الله تعالى يحاسب كل إنسان على عمله فيدخل الجنة المطيعون ويدخل النار العاصون، يقول الله تعالى: { وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ } (البقرة: ٨٠-٨١) .

النصارى :

والنصارى أيضا لهم مواقف مع خالقهم ومع نبيهم عيسى عليه السلام بعيدة عن الذوق مثل ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم

مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ } (المائدة:١١٢)، فالتعبير هل يستطيع ربك يدل على قلة الذوق بقولهم هل يستطيع ويقولهم ربك ولم يقولوا ربنا، ومع ذلك فإن الله تعالى استجاب لهم وأنزل مائدة من السماء ولكنه توعدهم بعقاب من يكفر من بعد نزول المائدة في قوله تعالى: { قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ } (المائدة:١١٥) .

وحين قال النصارى إن الله ثالث ثلاثة سأل رب العزة عيسى عليه السلام فقال : { وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ } (المائدة:١١٦-١١٨) .

ومن قلة ذوق اليهود والنصارى أيضا أنهم يتحدثون بأشياء غير معقولة فاليهود والنصارى يقولون: إن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى مع أن التوراة والإنجيل لم ينزلا إلا من بعدهم ويسجل القرآن الكريم ذلك عليهم في قوله تعالى: { أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ } (البقرة:١٤٠) .

ومرة أخرى يقولون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فقال الله تعالى:

{ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ } (البقرة:١١١-١١٢) .

ومرة أخرى يسجل القرآن الكريم على النصارى ما قالوه عن عيسى بان الله هو المسيح عيسى بن مريم فيرد عليهم الله سبحانه وتعالى بقوله قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا، يقول الله تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ } (المائدة:١٧) .

ومرة أخرى يسجل القرآن الكريم على اليهود والنصارى عدم الذوق في أنهم يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباؤه، فيسألهم: فلم يعذبكم بذنوبكم إن كنتم كذلك ؟، ما أنتم إلا بشر ممن خلق الله، والله سبحانه وتعالى يحاسب كل إنسان على عمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، يقول الله تعالى: { وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ } (المائدة:١٨) .

ويسجل القرآن الكريم على اليهود موقفا أخر فيه قلة الذوق مع خالقهم ومع نبيهم موسى عليه السلام وذلك حين قال لهم : { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن

تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ }، فكان ردهم ليس فيه من الذوق شيئا إذ قالوا له: { قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ، فقال لهم: قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ }، فقالوا له : { قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ } – ولم يقولوا ربنا، وهذا من عدم وجود الذوق عند اليهود– يبين لنا ما هي هذه البقرة،قال لهم : { قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ } .

ولكنهم لم يفعلوا ما يؤمرون به بل قالوا: { قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ، فقال لهم : قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ }، ومرة ثالثة يتعدون عن فن الذوق ويقولون لموسى عليه السلام : { قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ }، فقال لهم : {قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ }، بعد هذا كله قالوا له: { قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ } أي نطقت بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء وزنها ذهبا وذبحوها مع غلاء ثمنها، ولو أنهم ذبحوا أية بقرة لأجزائهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، يقول الله تعالى: { وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ } – فادارءتم: أي تخاصمتم، والله مخرج: أي مظهر ما كنتم تكتمون من أمرها – .

ثم يعقب القرآن الكريم على ذلك بقوله: { ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾ }، وقد وردت هذه القصة في سورة البقرة من الآية ٦٧ إلى الآية ٧٤ .

ثم يبين الله سبحانه وتعالى للمسلمين ما يفعله اليهود حتى لا يكون عندهم أمل في اليهود لأنهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه فقال تعالى: { ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ } (البقرة:٧٥).

ثم يبين لهم في آية أخرى موقف المنافقين من اليهود فقال تعالى: { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ } (البقرة:٧٦) .

ويعقب القرآن الكريم على هذا الموقف بقوله: { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ } (البقرة:٧٧) .

ثم يبين القرآن الكريم موقفا آخر لليهود يدل على قلة الذوق وذلك في أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا، فقد غيروا صفة النبي في التوراة على خلاف ما أنزل، يقول الله تعالى: { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ } (البقرة:٧٩) .

فن الذوق مع رسول الله ﷺ

كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يتصرفون مع رسول الله ﷺ تصرفات يرون أنها عادية ذلك لأن عادات الجاهلية كانت لا تستنكرها، ولكن القرآن الكريم بين للمسلمين أن هذه التصرفات غير مقبولة في التعامل مع رسول الله ﷺ ومن ذلك:

- رفع الصوت حين يتحدثون إليه فأمرهم بألا يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض عند الحديث معه، وفي ذلك يقول الله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ }(الحجرات:٢) .

- ومنها مناداة رسول الله ﷺ من وراء الحجرات وفي ذلك يقول الله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ } (الحجرات:٤، ٥).

- ومنها المن على رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝ } (الحجرات:١٤، ١٥) .

وفي النهاية يتحدث القرآن الكريم عن منِّهم على رسول الله ﷺ بدخولهم في الإسلام، يقول الله تعالى: { يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ

يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ } (الحجرات:١٧) .

المناجاة :

بعض الناس في أيام رسول الله ﷺ كانوا يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ثم يعودون لذلك مرة ومرة فبين لهم القرآن الكريم أن ذلك ليس من الذوق في شيء وقال لهم إن المناجاة تكون في البر والتقوى لا في الإثم والعدوان، وفي ذلك يقول الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ } (المجادلة:٨)، ثم يبين لهم الأسلوب السليم الذي يتخذونه في المناجاة فيقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ } (المجادلة:٩) .

وفي التفسح في المجالس يبين لهم القرآن الكريم فن الذوق إذا قيل لهم تفسحوا في المجالس فيقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ } (المجادلة:١١) .

ومن فن الذوق أن يحس المؤمن بأن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ أحب إليه من كل إنسان من كل شيء في الدنيا، يقول الله تعالى: { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ

﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٢٤) .

حديث الإفك :

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في غزوة بعد ما فرض الحجاب، وبعد انتهاء الغزوة رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولكن السيدة عائشة لم ترجع معه لأن عقدها انقطع فرجعت تلتمسه فوجدت العقد ولم تجد ركب رسول الله ﷺ فغلبها النوم، وكان صفوان بن المعطل قد تأخر حتى يراجع المكان الذي كان في الجيش فإذا نسوا شيئا أخذه، فرأى السيدة عائشة رضي الله عنها – وكان يراها قبل الحجاب – فعرفها فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون، فغطت وجهها وما كلمها كلمة واحدة وركبت دابتها وانطلق بها حتى أتيا الجيش، فأشاع عبد الله بن سلول إلى أن السيدة عائشة ارتكبت الفاحشة مع صفوان، وأصبح هذا الحديث يسمى حديث الإفك، ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١١) .

ونزل الوحي على رسول الله ﷺ مبرأ السيدة عائشة تبرئة كاملة وعاب على الذين صدقوا هذا الكلام وتحدثوا فيه، فليس من فن الذوق اتهام إنسان بلا دليل قوي وليس من فن الذوق التحدث في هذا الموضوع وكان المطلوب منهم أن يظنوا خيرا بالسيدة عائشة رضي الله عنها، يقول الله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور:١٢) .

ثم بين أن الذي يتهم إنسانا بالزنا لا بد أن يأتي بأربعة شهداء حتى يقام عليه الحد، يقول الله تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ

فَأُوْلَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ } (النور:١٣) .

ثم يبين القرآن الكريم فضل الله سبحانه وتعالى على من تحدثوا في هذا الموضوع فقال: { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ } (النور:١٤) .

ثم يبين سوء التصرف في الحديث في هذا الموضوع فقال: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ } (النور:١٥) .

كما يبين لهم الأسلوب السليم الذي كان ينبغي لهم أن يسيروا عليه فقال: { وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ } (النور:١٦)، ثم يبين لهم أن الله يعظهم حتى لا يعودوا لمثله أبدا فقال : { يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (النور:١٧، ١٨) .

ثم وضح لهم جزاء من يحب إشاعة الفاحشة في المؤمنين فقال: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ } (النور:١٩) .

ومرة أخرى يبين لهم فضل الله عليهم فقال : { وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ } (النور:٢٠)، وبعد ذلك يبين عقاب الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات فقال: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُوا۟ فِى

ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾} (النور:٢٣-٢٥) .

وقد فرحت السيدة عائشة رضي الله عنها بنزول آيات القرآن الكريم لتبرئتها من التهمة التي نسبت إليها، وقامت من توها وشكرت الله سبحانه وتعالى الذي أنزل براءتها من فوق سبع سماوات وكان هذا وساما إلهياً للسيدة عائشة رضي الله عنها في آيات كريمة تتلى على امتداد الزمان والمكان إلى أن تقوم الساعة .

اللغة العربية

من الذوق الذي ينبغي أن يراعيه المجتمع العربي بخاصة المحافظة على اللغة العربية في كل شأن من شؤون الحياة ولكننا وجدنا الغزو الثقافي يؤثر تأثيرا واضحا في المجتمعات العربية ومن ذلك تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس ابتداء من الصف الأول الابتدائي بل ابتداء من الصف الأول في رياض الأطفال وهذا لا يحدث في الدول الغربية لأن كل دولة تعتز بلغتها اعتزازا واضحا، والجامعات العربية تدرس علوم الطب والصيدلة والهندسة وغيرها باللغة الأجنبية تحت حجج متنوعة، مع أن إسرائيل أحيت اللغة العبرية التي طمست قرونا طويلة وأصبحوا يدرسون كل العلوم باللغة العبرية بل ويحاولون نشرها في الدول الأخرى مع الاعتزاز الكامل بلغتهم .

ولكن الغزو الثقافي أثر فينا تأثيرا واضحا وجعلنا نفخر باللغات الأجنبية والتحدث فيها والدراسة بها وهكذا .

ومن ذلك الملابس الأجنبية التي يلبسها الشباب والشابات سواء في التنوع أو في الكلمات المكتوبة عليها باللغة الإنجليزية.

ومن ذلك اللافتات التي تكتب باللغة الإنجليزية، ووصل الأمر في ذلك إلى الأحياء الشعبية، وإن كتبت باللغة العربية فإن الكلمة أصلها إنجليزي مثل (هابي هوم- تيك أوي- الإنترنت- الفيديو كليب... وهكذا).

ومن ذلك الألفاظ الإنجليزية التي يتحدث بها في البيوت أو في المدارس أو في الأماكن العامة مثل: (مستر- مس- مسز- باي باي- السيمينار- الأبلكيشن).

ظاهرة البوكيمون :

هذه الكلمة معناها كن يهوديا، وتعمل إسرائيل على نشر هذه الكلمة ونشر غيرها من الكلمات مثل (بيكاتشو: ومعناها أنا يهودي- وجررليبت: ومعناها إنَّ الله بخيل- ماقمار: ومعناها إن الله غبيّ ... وهكذا)

والهدف من ذلك تعليم أبناء المسلمين القمار وإبعادهم عن الإسلام وجعلهم يؤمنون بنظرية النشوء والارتقاء، إلى جانب إلهاء التلاميذ عن الحصص الدينية وعن المذاكرة وعن التخلق بأخلاق الإسلام .

ومن الذوق في الإسلام الالتزام بالمفاهيم الإسلامية التي تجعل الإنسان المسلم ملتزما بالأخلاق الإسلامية شاعرا بالسعادة الكاملة في الحياة راغبا في إرضاء الخالق سبحانه وتعالى، ومن ذلك :

- مفهوم السعادة : فالسعادة الحقيقية تكون في الالتزام الكامل بمنهج الخالق سبحانه وتعالى وفي الرضا بما قسمه الله تعالى له، ولكن السعادة الزائفة تكون في النواحي المادية فقط وهي لا تصيب الإنسان إلا بالملل والقلق والحيرة إلى جانب الصراع مع النفس ومع كل من في الحياة، وبذلك لا يشعر الإنسان بالراحة النفسية ولا بالسعادة القلبية ولا بالرضا عن أي شيء .

- مفهوم الحرية : الحرية في الإسلام تكون في إطار في ما أمر الله تعالى به وما

نهى عنه، والحرية في الإسلام تتبعها المسئولية الكاملة والأخوّة والقناعة والتوازن في كل شئون الحياة، على عكس الحرية في المجتمعات الغربية التي تتلخص في أن يعمل الإنسان كل ما يريد ما دام لا يخالف القانون ولا يعتدي على حرية غيره في مجتمعه، أما في غير مجتمعه فالحرية تعني أن يفعل ما يفيد مجتمعه مهما كانت الأفعال ومهما كانت النتائج .

ولذلك فإن من الحرية عندهم شرب الخمر والزنا واللواط والسحاق والتعامل بالربا وغير ذلك، وسرنا على هذا النظام باعتبار أن هذا هو التقدم والحضارة لأننا نحس بالدونية .

- مفهوم الحب : الحب في الغرب يختصر في الحب القائم بين الرجل والمرأة وقد شاع هذا هناك وحدث ما حدث من الانفلات في الأخلاق والشيوع الجنسي بدون ضوابط، وظننا أن هذا هو الصواب فبدأنا نسير على منواله، ولكن الحب في الإسلام يشمل حب الكون كله ما فيه ومن فيه وحب كل شيء طيب في المجتمع .

والله سبحانه وتعالى يحب الصابرين ويحب المتوكلين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، ولكنه لا يحب من كان مختالا فخورا ولا يحب المعتدين ولا يحب من كان خوانا أثيما ولا يحب المسرفين في أي شيء.

وقد وردت كلمة الحب في القرآن الكريم في ٨٨ آية ليس فيها حب الرجل والمرأة إلا في آية واحدة في سورة يوسف {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} (الآية : ٣٠)، ولكننا سرنا على منهج الغرب في معنى هذه الكلمة .

ومن الذوق في الإسلام أن يكون حب المسلم لله سبحانه وتعالى حب الطاعة والانقياد لكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية .

ومن الذوق ألا يعصي المسلم الخالق سبحانه وتعالى حتى إذا أحب امرأة، وهكذا كان موقف يوسف ﷺ وموقف سلامة القس من حبيبته .

- القوة : ومن الذوق في مفهوم القوة في الإسلام أن يكون الإنسان قويا على نزغات الشيطان وعلى نزغات النفس الأمارة بالسوء إلى جانب الالتزام بالحق ومساندته في كل وقت وحين .

والقوة في الغرب هي قوة السيطرة والتسلط والقهر والقوة المادية وقوة الاستعمار العسكري والسياسي والثقافي والاقتصادي، وقد اقتنع بعض المسلمين بذلك وساروا على منهاج الغرب في هذا الاتجاه .

- التنمية : التنمية في الإسلام تعني التنمية المادية والقلبية والروحية وبذلك تتحرر إرادة الإنسان من الروابط التي طالما ربطتها بالآخرين، ومن وسائل التنمية العلم والعمل الصالح الذي ينشر الحياة الطبيعية والصحة النفسية والإحساس بالسعادة والتمتع بنعم الله تعالى والاطمئنان الجماعي وذلك في الحياة الدنيا إلى جانب دخول جنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة، يقول الله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ } (النحل:٩٧) .

أما الغرب فإنه لا يفكر في التنمية الروحية وإنما يحصرها في التنمية المادية والتنمية العقلية، ولذلك فإنهم يتمتعون بكل شيء مادي ولا يحتاجون إلى شيء، ومع ذلك فإنهم لا يحسون بالراحة النفسية ولا بالاطمئنان القلبي ولذلك تزداد عندهم حالات تعاطي المخدرات والانتحار والاعتداءات الجنسية وما إلى ذلك، ومن المؤسف أننا سرنا في اتجاه الغرب في هذا المفهوم لإحساسنا بالدونية .

- الأخلاق : ومن الذوق في الإسلام الالتزام بالأخلاق الإسلامية ولكنهم في الغرب لا يلتزمون بأي نوع من الأخلاق، فالملابس النسائية تتغير بصفة مستمرة لأن الهدف منها إثارة شهوة الرجال، ومن الحداثة عندهم رقص الفتى مع الفتاه وتقبيلها،

ودخل هذا في البلاد العربية وأصبحنا نرى الأغاني الهابطة التي تنتشر في أجهزة الإعلام بصفة مستمرة، ومن الأغاني الهابطة (شعللها شعللها - هسهرك) إلى جانب الأغاني المثيرة التي تغنيها الفتيات، مع أن الفتاة العربية من طبيعتها الخجل والكسوف والحياء .

وقديما قال الشاعر العربي:

واغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

وقالت الشاعرة العربية لمحبوبها:

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا لكي يعلموا أن الهوى حيث تنظر

- والحياء في الإسلام : عنصر أساسي من عناصر الأخلاق الإسلامية ويوضح رسول الله ﷺ معنى الحياء حين سئل عنه فقال : (أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) الترمذي وأحمد .

- الصبر : ومن الذوق في الإسلام الصبر وقد ذكر الصبر في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعا، ومن حسن الخلق الصبر على الطاعات والصبر على المنهيات والصبر على المكاره وعلى المعاصي وعلى البلاء والصبر على كل شيء في البأساء والضراء، والصابرون يوفيهم الله سبحانه وتعالى أجرهم بغير حساب، ومن حسن الخلق كظم الغيظ والعفو عن الناس، يقول الله تعالى : { ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ } (آل عمران:١٣٤) .

- التواضع : ومن الذوق في الإسلام التواضع، والله سبحانه وتعالى لا يحب من كان مختالا فخورا، ومن وصايا لقمان لابنه { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ

فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ } (لقمان:١٨-١٩)، وقال رسول الله ﷺ (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبقى أحد على أحد) رواه مسلم .

- الكرم والإيثار : ومن الذوق في الإسلام الإنفاق في سبيل الله، وقد سأل رجل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال ﷺ : (أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) متفق عليه، والإيثار يظهر واضحا حين كان الأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم الحاجة إلى ما يعطونه للمهاجرين، وقد مدحهم الله سبحانه تعالى في قوله: { وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ } (الحشر:٩)

- الحلم والأناة والرفق : وهذه الصفات من صفات الذوق في الإسلام ويظهر ذلك في الآيات الكريمة التي وردت في آخر سورة الفرقان والتي تبدأ بقوله تعالى : { وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ } وذكر أخرهم في آخر الآيات فقال : { أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ } .

وهناك أمثلة لهذه الصفات في حياة رسول الله ﷺ فقد جاءه أعرابي وجذبه من عنقه وقال له بغلظة الأعراب : أعطني من مال الله الذي عندك فإن المال ليس مالك ولا مال أبيك، فابتسم رسول الله ﷺ وأجزل له العطاء حتى رضي الأعرابي .

وجاء يهودي إلى رسول الله ﷺ يطلب ديناً له عنده فأمسك بثوب النبي ﷺ حتى أثر في عنقه وكاد يسقط على الأرض من شدة غنق اليهودي، وقال اليهودي: يا محمد أعطني دَيْني فأنتم يا بني عبد المطلب قوم مماطلون في دفع الحقوق، فسل عمر بن الخطاب سيفه وهمَّ بقتل اليهودي لما فعله مع رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: مهلا يا عمر أتريد أن تقتل رجلا يطلب حقه الأفضل أن تأمره أن يطلب حقه برفق وتأمرني بأن أعطيه حقه، فقال اليهودي على الفور : صدق من سماك الرؤوف الرحيم، وقال (وإنك لعلى خلق عظيم)، ورفع اليهودي صوته قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

- العفو والتسامح : ومن الذوق في الإسلام العفو والتسامح الذي يجعل المجتمع الإسلامي مجتمع مودة ومحبة وتعاطف وتعاون ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يقول : { وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ } (الشورى:٤٠)،والقدوة لنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي عفا عن قومه الذين آذوه وكذبوه ووصفوه بصفات سيئة، وحين انتصر عليهم وفتح مكة قال لهم : (يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

- حق الجار على جاره : ومن الذوق في الإسلام مراعاة حق الجار سواء أكان قريباً أم بعيدا مسلماً أو غير مسلم، فإذا طلب المعونة من جاره أعانه وإن استنصره نصره وإن افتقر أعطاه وإن مرض عاده وإن مات مشي في جنازته وإن أصابه خير هنأه وإن أصابته مصيبة عزاه، وفي الحديث الشريف (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) متفق عليه .

- مراعاة حق الطريق : ومن الذوق في الإسلام مراعاة حق الطريق ويظهر

ذلك في قول رسول الله ﷺ : (إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من الجلوس فيها إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، فقال : فإن أبيتم إلا الجلوس فيها فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله، قال ﷺ : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ومن حق الطريق في العصر الحاضر عدم رفع أصوات السيارات ومراعاة البيئة الهوائية وما إلى ذلك .

– حق المسلم على أخيه المسلم : ويظهر في قوله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) متفق عليه .

ومن حق المسلم على المسلم أن يصل من قطعه وأن يعطي من حرمه وأن يعفو عمن ظلمه وأن لا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال وأن يتواضع له وأن يحب له ما يحب لنفسه، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

– في داخل البيت : لقد خلق الله عز وجل الرجل والمرأة، والمرأة خلقت من ضلع الرجل، وجعل الزواج سنة طيبة ليحقق البشر المودة والرحمة والسكن والاطمئنان والإنجاب .

ومن الذوق أن يعاشر الرجل زوجه بالمعروف ويحقق قول الله تعالى : { وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ } (النساء:١٩) .

ويؤكد الذوق في الإسلام على الرجل في أن يعرف حقيقة المرأة في تكوينها الجسمي وفي وجود العاطفة القوية عندها، يقول رسول الله ﷺ : (استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإذا ذهبت

تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجا فاستوصوا بالنساء خيرا) متفق عليه .

ومن فن الذوق أن يكون الزوج مرحا مع زوجته عاملا على رعايتها والعناية بها، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : (لقد رأيت النبي ﷺ وهو على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺيسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعانقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف) رواه الشيخان، وقال رسول الله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها : (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى، فقالت : من أين عرفت ذلك؟، قال: إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم، قالت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك) متفق عليه .

وتحكي السيدة عائشة رضي الله عنها عن حادثة سباقها مع رسول الله ﷺ وهي صغيرة قالت: (لم أكن أحمل اللحم ولم أبدن فقال لأصحابه : تقدموا، فتقدموا عنه فقال لي : تعالي أسابقك فسابقته فسبقته على رجلي، فلما بدنت خرجت معه في سفر فقال لأصحابه تقدموا فتقدموا فقال : تعالي أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك) رواه أحمد وأبو داود.

الاستئذان الداخلي وهو ذوق خاص لا يوجد إلا في الإسلام ويكون من الأبناء الصغار الذين لم يبلغوا الحلم، فهم يستأذنون على آبائهم وأمهاتهم فلا يدخلون حجراتهم إلا بعد السماح لهم، وذلك في ثلاثة أوقات:

١- قبل صلاة الفجر .

٢- في فترة الظهيرة والتأهب للراحة من القيلولة .

٣- وبعد صلاة العشاء

يقول الله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ

﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝﴾ (النور:٥٨)

وهذه الأوقات تأتي بعد العودة من العمل في الريف أو في المدينة أو في أخر أوقات الراحة والاستجمام كما في عورة الفجر أو في فترة التخفيف من ارتداء الثياب كما في عورة الظهيرة، وعلى الآباء والأمهات تعليم الصغار كيفية الاستئذان ليصبح ذلك طبعا في سلوكهم، وهذه المشاهد الذوقيه لا توجد إلا في الإسلام .

عدم التشبه : ومن الذوق في الإسلام عدم تشبه الرجال بالنساء وعدم تشبه النساء بالرجال لأن لكل منهم خصوصية ودور في الحياة .

ونحن نرى في الغرب التشبه موجود بصورة واضحة بين الجنسين، والغزو الثقافي عن طريق الإعلام أوجد هذا التشبه في المجتمعات الإسلامية وذلك في الملابس وفي الحلي وغير ذلك مثل المشي ولبس الشعر المستعار والأصباغ، وقد حرَّم الإسلام ذلك تحريما واضحا، وجاء في الحديث الذي رواه البخاري (لعن الله المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) .

وقال رسول الله ﷺ لصحابته : أخرجوهم من بيوتكم، قال بن عباس: فأخرج النبي ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء كالنساء، فقيل له يا رسول الله هذا تشبه بالنساء فنفاه إلى البقيع عقابا له في مكان غربة ووحشة وحماية لغيره (رواه أبو داود) .

– التزاور: الإسلام يدعو المسلمين باهتمام شديد إلى توثيق الصلات بين أفراد

المجتمع الإسلامي، ومن عوامل توثيق الصلات :

التزاور : ولكنه وضع التزاور في نظام محدد كي يتوفر المناخ السليم لذلك، وقد فرق بين المساكن الخاصة وبين المساكن العامة .

فالأماكن العامة لا يحتاج دخولها إلى الإذن، يقول الله تعالى : { لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ } (النور:٢٩)، ومن الأماكن العامة المطاعم ولكن بشرط أن تكون هناك حاجة إلى ارتياد هذه الأماكن كالمضطر إلى المبيت في فندق أو الحاجة إلى الطعام في مطعم، وقوله تعالى: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ } فيه تحذير ضمني حتى لا تستخدم هذه الأماكن وسيلة لأي عمل غير مشروع .

أما المساكن الخاصة فإن الإسلام قد جعل لها حرمة لا ينبغي أن تنتهك ومن انتهاك المساكن الدخول فيها بغير إذن من أصحابها، يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ } (النور:٢٧) .

والاستئناس يعني : الإذن والأنس بمعنى أن أصحاب السكن يجدون في نفوسهم رغبة في الزيارة، ومن فن الذوق في الزيارة إلقاء السلام على أهل البيت، ومعنى هذا أن لا يدخل الإنسان بيتاً إلا إذا كان أهله يشعرون بالراحة والاطمئنان عند وجودهم فيه سواء أكان آمناً على الأعراض أو الأموال أو على الأسرار، ويقول الزائر بعد فتح الباب: السلام عليكم أأدخل؟، فإذا أذن لهُ إذناً صريحاً دخل من الباب الرئيسي – إذا وجد– ولا يجوز للزائر أن ينظر من ثقب أو زاوية أو ستار .

ومن حق أهل البيت أن يرفضوا الإذن بالدخول دون الحاجة إلى إبداء الأسباب

ولا يشفع للزائر أن يكون ذا قرابة أو صداقة، يقول الله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ } (النور:٢٧، ٢٨).

القرآن الكريم يأمر عند الحديث عن الزيارات في البيوت وفي غيرها بغض البصر وحفظ الفرج فيقول: { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ } (النور:٣٠-٣١)، وفي هذا إشارة إلى أن المرأة لا تتزين لزائر لأن هذا قد يكون من عوامل الفساد أو بداية له.

ويحدد القرآن الكريم للمرأة من يجوز لها إظهار زينتها أمامهم وكذلك ما يظهر من زينتها أو من ملابسها.

كما أن القرآن الكريم يشير إلى الأوقات التي يجب ألا تكون فيها زيارة ويمنع دخول أحد فيها لأنها في العادة تكون وقت نوم أو راحة يتخفف فيها أصحاب

البيوت من ملابسهم ويكونون في حالة لا يحبون أن يراهم أحد فيها، ومما يزعج أصحاب البيوت أن يفاجئهم أحد فيها بالزيارة .

الذوق في المجتمع

إفشاء السلام: من آداب الذوق في المجتمع إفشاء السلام حتى تعم المودة في المجتمع الإسلامي، يقول النبي ﷺ (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا ما فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم، ورد التحية يكون بأحسن منها يقول الله تعالى: { وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ } (النساء:٨٦) .

التواد والتراحم : ومن آداب الذوق في المجتمع زيارة المريض ومساعدة المحتاج، يقول رسول الله ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد والحمى بالسهر) متفق عليه، ويوضح رسول الله ﷺ فائدة هذا السلوك في قوله : (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا بن آدم مرضت ولم تعدني، فيقول ابن آدم : وكيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟، يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني، فيقول العبد : يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول الله عز وجل : أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني ن فيقول العبد : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين، فيقول عز وجل : استسقاك عبدي فلانا فلم تسقه أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي) رواه مسلم .

وللمسلم على المسلم حقوق منها ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم : (حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا ما مات فاتبعه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه).

عدم السخرية واللمز : **ومن آداب الذوق في الإسلام عدم السخرية من أي إنسان ويظهر ذلك في قوله تعالى :** { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } (الحجرات:١١)، ومنه أيضا اجتناب كثير من الظن ويظهر ذلك في قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (الحجرات:١٢)، ومنها أيضا عدم التصديق لكل ما يقال ويظهر ذلك في قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ } (الحجرات:٦)، ومنه أيضا التفسح في المجالس يقول الله تعالى في ذلك: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (المجادلة:١١) .

ومنها الغيبة التي تظهر في قوله ﷺ : (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم،

قال: الغيبة ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته) رواه مسلم .

ومن فن الذوق في الإسلام صلة الرحم، يقول رسول الله ﷺ : (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) متفق عليه .

ومن فن الذوق في الإسلام أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، يقول رسول الله ﷺ : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب) متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ : أوصني، قال ﷺ : لا تغضب وكررها مرارا) البخاري .

الرد الجميل : ومن فن الذوق في الإسلام الرد الجميل ويظهر ذلك في قول رسول الله ﷺ : (إذا قال لك إنسان إني أحبك في الله، فقل له: أحبك الذي أحببتني من أجله) رواه أبو داود .

ومنه الكلام الطيب : والذي يظهر في قول رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) متفق عليه .

الشخصية القوية : والشخصية القوية هي التي لا تتأثر بالمجتمع في كل سلوك سيء وتظهر في قوله ﷺ : (لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم أن تحسنوا إذا أحسن الناس وإن تتجنبوا إساءتهم إذا أساؤوا) رواه الترمذي .

الصلة بين الزوجين : ومن الذوق في الإسلام أن يدعو الرجل الله تعالى إذا ما أتى زوجته، يقول ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لو أن أحدكم إذا أتى الرجل أهله قال : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره شيء) رواه الشيخان

في الإسلام المسلم الواعي الفاهم يراعي الذوق التام في تعامله مع خالقه سبحانه

وتعالى، ومن ذلك ذكر الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، وعدم الغفلة عن ذلك، ولا يلهيه عن ذلك شيء من الأموال والأولاد والدعاء والذكر يكون باللسان وبالقلب وبالسلوك السليم الذي يجعل المسلم ملتزما بأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، ومن الدعاء المطلوب من المسلم أن يقول: (اللهم إنك أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) رواه البخاري .

دعاء الاستخارة : ومن الذوق في الإسلام أن يستخير المسلم ربه في الأمور التي يحتار فيها، فقد روى البخاري عن جابر بن عبد الله أنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها فيقول: (إذا همَّ أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدره لي واقدرني له ويسر لي الخير حيث كان ثم رضني به وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به)، قال: ثم يسمي حاجته ويمضي لما ينشرح له صدره .

دعاء النوم : ومن فن الذوق عند النوم أن يقرأ المسلم عند النوم آية الكرسي حتى يختمها وبذلك يحفظه الله سبحانه وتعالى حتى يستيقظ كما روى البخاري، وعند الاستيقاظ من النوم يقول : (الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور) .

وعند تلاوة القرآن : يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم محققاً قول الله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ } (النحل:٩٨) .

فن الذوق عند الصلاة : عند دخول الخلاء يقول: بسم الله اللهم إني أعوذ بك

من الخبث والخبائث) رواه البخاري، فإذا خرج قال: غفرانك، وقبل الوضوء يقول : بسم الله، وبعد الفراغ من الوضوء يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وعند الخروج من المنزل يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَل أو أَذِل أو أُذَل أو أَظلِم أو أُظلَم أو أَجهل أو يُجهَل عليّ) البخاري ومسلم .

وإذا ذهب إلى المسجد فعليه أن يكون في زينته، يقول الله تعالى: { ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ } (الأعراف:٣١)، وإذا دخل العبد المسجد يدعو ربه قائلا: (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن خلفي نورا ومن أمامي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا) رواه البخاري ومسلم، فإذا دخل المسجد صلى ركعتين، قال رسول الله ﷺ : (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) متفق عليه، وعند الأذان يقول المسلم مثل ما يقول المؤذن ثم يقول : (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد) البخاري ومسلم، وقبل السلام الأخير يقول: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت)، وفي سجود التلاوة يقول: (اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجزني وعافني وارزقني) الشيخان .

ومن الذوق أن المسلم إذا صلى إماما بالناس فعليه أن يخفف استجابة لقول رسول الله ﷺ : (إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ما يشاء) متفق عليه .

الذوق في الابتلاء : الدنيا دار ممر وليست دار مقر وهي دار ابتلاء وفن الذوق يجعل المسلم يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي

خيرا منها) أبو داود .

وعلى المبتلى أن يصبر صبرا جميلا بمعنى أن يؤمن بأن هذه المصيبة فيها الخير له وإن كان لا يعلم وجه الخير فإذا ما قرأ آخر سورة الكهف وما حدث بين موسى عليه السلام وبين الخضر فإنه سيصل إلى هذا المعنى الذي يريح القلب وتطمئن النفس، وكذلك إذا ما قرأ سورة يوسف وقول يعقوب عليه السلام عن يوسف عليه السلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، وذلك عندما عاد أخوة يوسف بغير يوسف وقالوا لقد أكله الذئب مع أنهم جاؤوا على قميصه بدم كذب، فقال لهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، ثم قال في ثقة بخالقه عسى الله أن يأتيني بهم جميعا، وقد تحقق له ما أراد واجتمع شمل يوسف بأخوته وبأبيه وأمه .

وفي سورة البقرة يطلب الخالق سبحانه وتعالى من المؤمنين أن يستعينوا على مشقات الحياة بالصبر والصلاة ويطمئنهم بأن الله مع الصابرين، يقول الله تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ } (البقرة:١٥٣) .

ثم يبين لهم أن الله تعالى يبتليهم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، ثم يثني على الصابرين ويبشرهم بصلوات من ربهم ورحمة وأنهم هم المهتدون الذين يفوزون برضوان الله ورحمته، يقول الله تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ } (البقرة:١٥٥ : ١٥٧) .

ويقول المؤمن في التعزية : (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل

مسمى فلنصبر ولنحتسب) رواه الشيخان .

وعند قضاء الدين يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) البخاري، وإذا استصعب عليه أمر يقول: (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا فإنك تجعل الصعب إذا شئت سهلا) رواه بن حبان .

عدم التكبر والإعجاب والاختيال والفخر :ومن فن الذوق في الإسلام البعد عن التكبر والاختيال والفخر ويظهر ذلك في قوله تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ } (غافر:٦٠)، وفي قوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ } (لقمان:١٨-١٩).

عدم المغالاة : ومن فن الذوق في الإسلام البعد عن المغالاة في أي شيء، يقول الله تعالى: { يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ } (النساء:١٧١)، وفي قول رسول الله ﷺ : (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا في الغدوة والروحة وشيء من الدلجة) رواه البخاري .

عدم المن بالعطية : ومن فن الذوق في الإسلام عدم المن بالعطية وفي ذلك يمدح الله سبحانه وتعالى: { ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ } (البقرة:٢٦٢-٢٦٣).

عدم الجبن والخور : ومن فن الذوق في الإسلام أن يلتزم المسلم بالصلاة والزكاة حتى يتغلب على صفة الجبن والخور، يقول الله تعالى: { ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ } (المعارج:١٩: ٢٥) .

عدم الجهر بالسوء: ومن فن الذوق في الإسلام عدم الجهر بالسوء في الكلام إلا من ظُلم، يقول الله تعالى: { ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ } (النساء:١٤٨)، وفي قول رسول الله ﷺ : (كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، لقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه) متفق عليه .

عدم الفوضى : ومن فن الذوق في الإسلام الالتزام بالنظام في كل شيء وعدم اللجوء إلى الفوضى لأن آثارها سيئة، يقول الله تعالى: { ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ } (البقرة:١٧٧)، وفي قول رسول الله ﷺ : (أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار) متفق عليه، وفي قوله ﷺ : (لتُسَوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين

وجوهكم) متفق عليه .

التحاب في الله: ومن فن الذوق في الإسلام التحاب في الله فهو يهون مشاق الحياة ويجعل الإنسان يشعر بالراحة النفسية والهدوء القلبي ويمنحه قوة على مواصلة العمل الصالح، ومن المطلوب أن يحب الإنسان المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، يقول رسول الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) الشيخان، والتحاب في الله يجعل الإنسان سمحا في البيع والشراء، وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري : (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)، ويجعل الإنسان يخالط الناس ويعاملهم معاملة طيبة ويصبر على أذاهم، يقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي : (المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل عند الله من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

والتحاب في الله يجعل المسلم متواضعا مع الناس جميعا فيكون قريبا من الله سبحانه وتعالى، يقول رسول الله ﷺ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قيل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الباطل) البخاري.

معنى بطر الحق: عدم رد الحق لأصحابه- معنى غمط الناس: احتقارهم .

والتحاب في الله يجعل المسلم يعترف بالحق بل ويعتذر عما بدر منه، يقول رسول الله ﷺ : (كل بني آدم خطَّاء وخير الخطائين التوابون) الترمذي .

وقد اعترف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موقف مع سيدة مسلمة اعترضت على قوله في تحديد المهور، فقال: (أصابت امرأة وأخطأ عمر) .

زيارة المريض : ومن فن الذوق في الإسلام زيارة المريض وبخاصة إذا كان جارا أو قريبا، يقول رسول الله ﷺ : (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، فيقول ابن آدم: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، فيقول الله تعالى:

أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده) مسلم.

والزيارة للمريض تكون قصيرة حتى لا نزعجه والزائر للمريض لا يكثر معه الكلام وأن يُدخل في قلب المريض الفرح والسرور وذلك يزيد أهله في الشقاء .

ومن فن الذوق في الإسلام العفو عند المقدرة فمن عفا عند المقدرة عفا الله تعالى عنه عند العسرة، والتحاب في الله يجعل المسلم يتصف بالرفق لأن الله سبحانه وتعالى يحب الرفق في الأمور كلها حتى عند ذبح الحيوان فلا بد وأن يكون رفيقا في ذبحه .

وفي التعامل مع الناس يجعل هدفه مساعدتهم تتفق مع مبادئ الإسلام، وقد بين رسول الله ﷺ صفات المسلم في الرفق حين يتعامل مع الناس فقال: (من نفس عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عن العبد ما كان العبد في عون أخيه، زمن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم .

الهدية ومن فن الذوق في الإسلام التهادي، فالهدية دليل على حب وعلى صفاء القلب وفيها استشعار بالتقدير والاحترام، ولذلك قبل رسول الله ﷺ الهدية وحث على التهادي وعلى قبول الهدية، وهي مستحبة إذا كانت للصلة والمودة وإذا كانت لرد الجميل والمكافأة، وهدف الهدية لا بد أن يكون بعيدا عن الرشوة وعن أخذ ما ليس من حقه .

خاتمة

من فن الذوق في الإسلام أن يكون المسلم فاهما لدينه واثقا به وبتعاليمه ثقة كاملة، وفي الوقت نفسه يتمسك بتعاليمه تمسكا كاملا ويطبق على نفسه وعلى أسرته وينشره في المجتمع، ولكن الغزو الثقافي جعلنا نحس بالدونية وبأننا أقل من الغازين في كل ناحية من نواحي الحياة ولذلك سرنا على مناهجهم في كثير من المجالات ورأينا أن ذلك هو التقدم والمدنية والحضارة، ومن ذلك :

السفور : فقد اتبعنا منهج الغرب في ترك الحجاب وإظهار السفور وأصبحت المرأة تسير على منهاج الغرب في لبس الملابس العارية وإظهار مفاتنها للناس جميعا والتزين بكل أنواع الزينة ورأت أن هذا هو التقدم، مع أن رسول الله ﷺ بين خطورة هذا الأسلوب فقال: (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن أمثال البخت المائلة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربن بها الناس) الشيخان.

وقد اقتنع بعض المسئولين في الدول العربية بأن السفور هو مظهر من مظاهر التقدم والحضارة، ولذلك منعوا ظهور المحجبات على شاشة التلفاز، فمن كانت سافرة بأي صورة من الصور فإنها تقدم البرامج في التلفاز وإن تحجبت حولت إلى عمل آخر .

ومن مظاهر التقدم في المفهوم الغربي أن المرأة تنسب إلى زوجها واقتنع بعض الناس بذلك وأصبحنا نرى ونسمع جيهان السادات وسوزان مبارك، مع أن الإسلام لا يدعو الزوج أو الزوجة إلا باسم الأب، ومن مظاهر التقدم في المفهوم الغربي أن المرأة تسير أمام الرجل وأنها إذا سلمت على إنسان غريب تسمح له بتقبيلها حتى أمام زوجها، إلى جانب الرقص مع الأجنبي في الحفلات .

ومن مظاهر التقدم في الغرب تشبه الرجال بالنساء في الملابس وفي لبس القلادة في الصدر، وتشبه النساء بالرجال في الملابس وغير ذلك مع أن ذلك محرم في الإسلام، وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي وأبو داود: (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء).

وبذلك يحفظ الإسلام لكل منهم خصائصه الجسمية والعقلية والنفسية حتى تسير الأمور على النظام الذي رسمه الله سبحانه وتعالى خالق الرجل وخالق المرأة وهو أعلم بما يفيد كل منهما .

وقد تنبهت بعض نساء الغرب وأعلنَّ بُعدَهنَّ عن كل ذلك، حتى قالت مغنية وراقصة مشهورة اسمها جريتا جاريو وهي محجبة في حفل أُقيم لها : (أنتم أيها الرجال الكلاب لا تريدون منا إلا أجسادنا ولن أمكنكم بعد اليوم من ذلك).

وسار على هذا المنهاج عدد كبير من الممثلات والمغنيات في الوطن العربي والتزمن بمنهج الخالق سبحانه وتعالى وتحجبن واعتزلن التمثيل والغناء وسرن على المنهج السليم يحفظنَّ القرآن الكريم ويدرسن الإسلام وزهدن في الأموال الكثيرة التي تعطى لهن كما زهدن في الظهور في أجهزة الإعلام .

الاقتصاد :في الجانب الاقتصادي نرى العرب وحكامهم يرون أن الغربي هو مثال التقدم في كل شيء ومن ذلك : أن الخبير الأمريكي حين يأتي إلى دولة عربية يعطى في الشهر ثمانين ألف ريال بينما مدير الجامعة العربي ستة عشر ألفا فقط، وحتى مدارس الملك فيصل بالرياض حينما اختارت مديراً أمريكيا لها كانت تعطيه ثمانين ألفا إلى جانب السكن الفاره والصلاحيات التي لا حدود لها، ولما جاء بعده مدير عربي أعطى عشرين ألفا، وهكذا في جميع المجالات، ومعنى ذلك أننا نحس بالدونية أمام الحضارة الغربية .

وليس من فن الذوق في الإسلام الموقف السلبي المادي من حكام المسلمين

بالنسبة لفلسطين فهم لا يهتمون بذلك ومن يهتم فإنه يعمل على الضغط على الفلسطينيين حتى يستجيبوا لمطالب إسرائيل مع أن المسلمين أمة واحدة ذات هدف واحد هو إرضاء الله تعالى، ومن ذلك أيضا ما يعطى للمغنيات والراقصات من الأموال التي لا حدود لها، ولا يعطى العلماء إلا أقل القليل، إلى جانب إنفاق الدولة على المرضى من أهل الفن مهما بلغت التكاليف أما العلماء والأدباء فلا يفكر فيهم أحد وهذا ليس من الذوق من المنظور الإسلامي .

ولذلك فإن علينا أن نبدأ صفحة جديدة في حياتنا بأن نفهم فن الذوق في الإسلام فهما صحيحا وبأن نطبقه على أنفسنا تطبيقا كاملا، ثم نبين للعالم كله أثر فن الذوق من المنظور الإسلامي على الفرد وعلى المجتمع وعلى المجتمعات كلها، وبذلك نكون قد سرنا في الطريق الصحيح وأدينا رسالتنا في هذه الحياة، وبذلك نحس بالسعادة والأمن والراحة النفسية والسعادة القلبية، وبذلك يرضى الله سبحانه وتعالى عنا في الدنيا والآخرة والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

علي القاضي

الفهرس

كتب صدرت للمؤلف

١- أضواء على التربية في الإسلام .
٢- وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني .
٣- جامعات يوسف .
٤- الحدود في الإسلام هدية الله إلى البشرية .
٥- دور المرأة ومكانتها في الحضارات المختلفة.
٦- ماذا تعرف عن بديع الزمان النورسي .
٧- علم الإنسان في القرآن الكريم .
٨- الحضارة الغربية المترفة تسير إلى الهاوية .
٩- الإسلام يدلل المرأة .
١٠- معارك رمضانية فاصلة في تاريخ الإسلام.
١١- الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى.
١٢- أضواء على الغزو الثقافي للمجتمعات الإسلامية.
١٣- مفاهيم إسلامية .
١٤- أوسمة إلهية لخير البرية .
١٥- لماذا أسلمنا ؟ .
١٦- أضواء على شخصيات إسلامية متميزة.
١٧- أضواء على افتراءات أعداء الإسلام على التاريخ الإسلامي .
١٨- أضواء على الحضارة الإسلامية .
١٩- الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية شاملة.
٢٠- خمسة أسئلة عن الإسلام في العصر الحديث والإجابة عليها.
٢١- رجاء جارودي الفيلسوف الماركسي الذي أسلم.
٢٢- المنهاج الإسلامي لحل المشكلة التربوية في العالم الإسلامي .
٢٣- الحكمة في التشريعات الإسلامية .
٢٤- أوسمة نبوية .
٢٥- حضارة التوحيد
٢٦- ماذا تعرف عن جماعة التبليغ والدعوة.
٢٧- ماذا تعرف عن المدينة الأندلسية قرطبة .
٢٨- الانفجار السكاني بين الحقيقة والخيال .
٢٩- فن الذوق (الإتكيت).

كتب تحت الطبع

١- أضواء على كتب إسلامية حديثة .
٢- أضواء على كتب تربوية حديثة متميزة .
٣- أفكار في التربية الإسلامية .
٤- المدينة المنورة عند الهجرة .
٥- مكة المكرمة عند الهجرة .
٦- التلوث بأنواعه وأثره في تدمير المجتمعات .
٧- أركان الإسلام ودورها في إعداد الإنسان الصالح .
٨- دور الشباب في الدعوة إلى الله .
٩- الإسلام في عيون الآخرين .
١٠- النظم الإسلامية ودورها في سعادة الأمم .
١١- السنن الإلهية في الأنفس والآفاق